كله مفروض فيما اذا اريد الحاق الناقص حقيقة في التشبيه المستقيم او ادعا في التشبيه المقلوب بالزايد ليكون عايدا لاحدهما وتغيره في الاخر لكان احسن و في هذا الكلام مخالفة لما سبق لانه يقتضي انه من شرط التشبيه ان يقصد الحاق الناقص بالزايد وقد تقدم ان المصنف انما اشترط ذلك في بعضها لا في كله ويرد عليه ايضا انه قدم ان وجه الشبه لا بد ان يكون في المشبه به اشهر فينبغي ان يشترط على التشابه شرطا آخر وهو عدم شهرة احدهما عن الآخر قوله فان اريد الجمع بين الشيئين في امر عبارة قاصرة فان ارادة الجمع بينهما لا تنافي ارادة الحاق الناقص بالزايد والاحسن عبارته في الايضاح حيث قال فان اريد مجرد الجمع فانها تعطي ما نقصده من انه لم يقصد الحاق الناقص بالزايد ومع ذلك هي قاصرة لان التشابه على ما يقتضيه كلامه لا يقصد فيه مجرد الجمع بل يقصد به الجمع بقيد التساوي وينبغي ان يقال التساوي حقيقة او ادعا والتحقيق ان ما سياتي ينقسم الى قسمين تشابه يقصد به القصد التساوي وتشابه يقصد به مجرد الجمع قال فالاحسن ترك التشبيه لان الغرض انه لم يقصد الحاق الناقص بالزايد فلا يؤتى بصيغة التشبيه المقتضية لذلك احترازا عن ترجيح احد المتساويين على الآخر فان التشبيه ترجيح المشبه به على المشبه وانما قلنا ان التشابه يقتضي التساوي لان تشابه زيد وعمرو قضية تنحل في المعنى الى قولنا زيد يشبه عمرا وعمرو يشبه زيدا وانت لو صرحت بهاتين القضيتين لكانتا متنافيتين الا بان تجعل التشبيه في المتساويين على الاخر فصارا كالدليلين المتعارضين في شي فتساقطا في محل التعارض وهو ترجيح احدهما على الاخر وعمل بها في مجرد المشابهة فيكونان متساويين فيصير معنى التشابه التساوي هذا تحقيق هذا الموضع لا يقال لا نسلم دلالة التشابه على التساوي بل اذا تعارضا في الدلالة على التفاوت ارتفع دليل التفاوت وصار الكلام لمجرد الجمع الذي هو اعم من التفاوت والتساوي لانا نقول اذا حصل التعارض في التفاوت عدل لما وراه وهو المساواة قلت اذا كان التشابه يقتضي التساوي لدلالة الفعل على وقوعه من الجانبين فيلزم ذلك في نحو شابه زيد عمرو لدلالة فاعل على المشاركة قلت

فاعل

فاعل وتفاعل وان اتفقا في الدلالة على المشاركة فهما مختلفان بوجه اخر وهو ان تفاعل فيه اسناد الفعل الى اثنين وفاعل اخبار بوقوع الفعل من احدهما على الآخر المستلزم لوقوعه من الآخر ومثل المصنف التشابه بقول ابي اسحاق الصابي

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي ... فمن مثل ما في الكاس عيناي تسكب

فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت ... جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

ويروى عيناي تسكب من قوله بها العينان تنهل فكانه اراد ان المدام والدمع تشابها في الحمرة والجريان فان قلت اذا كان التشابه يقتضي التساوي والتشبيه يقتضي التفاوت فكيف جمع بينهما في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال الزمخشري معناه مثل الذي رزقنا من قبل ثم قال واتوا به متشابها فقد جمع بين صيغتي التشبيه والتشابه قلت ليس عن ذلك جواب الا ان يقال التشابه هنا المراد به التساوي في مقدار وجه الشبه والتشبيه باعتبار ان وجه الشبه في المشبه به معروف ولكن لك قوله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فان تشابه القلوب يلزم منه تشابه الاقوال التابعة لما في القلب فقد جمع بين التشبيه والتشابه وجوابه كالاول وقد يشكل على هذا قول الشاعر تشابه دمعي مع قوله فمن مثل فكيف جمع بينهما ولا سيما انه اشار الى تسبب ذلك عن التشابه ولا قوله في البيت الثاني فوالله ما ادري لكنت اقول التشابه لمجرد الجمع والتشبيه بعده لايقاع المشبه الناقص والمشبه به الزايد ولو صح ما ادعاه بعضهم من ان مثل هنا مقحم فكذلك لا يشكل كما لا يمكن الجواب به لكن الظاهر ان مثلك لا يفعل كذا لا يستعمل في حشو الكلام ولذلك قال الامام فخر الدين في نهاية الايجاز وعجز ان ذلك مما صار تقديمه كاللازم من التشابه قول الصاحب بن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

وعلى هذا الشاهد السوال ما على الذي قبله من اجتماع التشبيه والتشابه الا ان يقال ان كان فيه للشك لا للتشبيه ويشهد له قوله ولا قدح ولا خمر ويقال التشبيهان المصرح بهما تعارضا لفظا كما تعارضا معنى في لفظ التشابه فتساقطا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1